

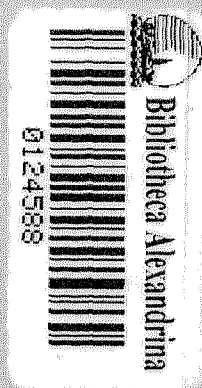
من تراث السيوطي

الحج لمصر في الفضل بين مكة والمدينة
للإمام جلال الدين السيوطي

تحقيق وتعليق
د. محمد زينهم محمد عزب



دار الامين
DAR AL AMEEN



الحج آثر في الفضل بينكم والمدينة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ الرَّبُّ قَدْ هَبْ جَمَاءَ وَأَنَا
سَائِدُكُمْ أَسَاسَ لِيَتَمَنَّاهُ الْإِنْسَانُ
صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ



DAR AL AMEEN

طبع . نشر . توزيع

القاهرة : ١ ش محمد محمود

باب اللوق (برج الأطباء)

تليفون : ٣٥٥٨٤٦١

الجيزة : ١ ش سوهاج - من

ش الزقازيق - خلف قاعة

سيد درويش - الهرم

جميع حقوق الطبع

والنشر محفوظة للناس

ولا يجوز إعادة طبع

أو اقتباس جزء منه بدون

إذن كتابي من الناس

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

رقم الإبداع ١٩٩٣/٧٩٥٠

I.S.B.N.

977-5424-26-7

من تراث السيوطي

الحج المبرور في التفضيل بين مكة والمدينة

للإمام جلال الدين السيوطي

تحقيق وتعليق
د. محمد زينه محمد عزب



دار الامين
DAR AL AMEEN

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

والصلاة والسلام على أفضل خلق الله سيدنا محمد الصادق
الوعد الأمين وعلى آله وأصحابه وبعد ...

فإن التراث كنوز الشعوب والأمم ، فهو الخالد الباقي على مر
عصور الزمان وتتمتع الأمة الإسلامية بشراء هذه الكنوز . ومدينتنا
مكة والمدينة من المدن التي ذكرت في كتاب الله العزيز والأحاديث
النبوية ، فهما معقل الدعوة المحمدية الزكية ، وقد كتب عدد لا
بأس به من المؤرخين والجغرافيين والمحدثين والمفسرين عن المدينتين
بطريقة دقيقة ومنظمة نذكر منهم الأزرقى ، وابن ظهيرة ،
والعاقولى ، والفاسى وأخيرا السيوطى صاحب هذا الكتاب
«الحجج المبينة فى التفضيل بين مكة والمدينة» فقد نجح
السيوطى فى تلخيص أمهات التراث التى تمس الكلام عن مكة
والمدينة سواء كان من الناحية التاريخية أو الجغرافية أو الفقهية أو
علم التفسير بحيث إن من يقرأ هذا الكتاب يدرك العلوم الإنسانية
كلها.

فقال الجغرافى ياقوت الحموى عن المدينة « لهذه المدينة تسعة
وعشرون اسما وهى :

المدينة ، وطيبة ، وطابة ، والمسكنية ، والعذراء ، والجابرة ،
 والحبة ، والحبية ، والمجبورة ، ويشرب ، والناجية ، والموفية ، وأكالة
 البلدان ، والمباركة ، والمحفوفة ، والمسلمة ، والجنة والقدسية ،
 والعاجمة ، والمرزوقة ، والشافية ، والخيرة ، والمحبوبة ، والمرحومة ،
 وجابرة ، واختارة ، والمخرمة ، والقاحمة وطبايا^(١) .

كذلك كان العلم ذاخرا بها فى زمن التابعين كالفقهاء
 السبعة وهم : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن
 محمد ، وعبيد الله بن عتبة بن مسعود ، وخارجة بن زيد ،
 وسليمان بن يسار ، وفى بالسابع ثلاثة أقوال ، فقليل : سالم بن
 عبد الله ابن عمر ، وقيل : أبو سلمة بن عبد الرحمن ، وقيل :
 أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . وكذلك فى زمن
 صغار التابعين كزيد بن أسلم ، وربيعة الرأى ، ويحيى بن سعيد ،
 وأبى الزناد ... وغيرهم ثم خرج منها إمام الأئمة مالك بن أنس أبو
 المذاهب الفقهية .

أما مكة : فسميت مكة لأنها تمك الجبارين أى تذهب
 نخوتهم ، ويقال : إنما سميت مكة لازدحام الناس بها ، من
 قولهم قد امتك الفصيل ضرع أمه إذا مصه مصا شديدا ، وسميت
 بكة أيضا لأنها تبك أعناق الجابرة .

(١) معجم البلدان ٨٣/٥ .

وكان العلم بها يسيرا فى زمن الصحابة ثم كثر فى أواخر عصرهم وكذلك التابعين وفى عهد الدولة الأموية والعباسية .

وصاحب هذه الرسالة « الحجج الميينة فى التفضيل بين مكة والمدينة » جلال الدين السيوطى الذى ولد فى رجب سنة ٨٤٩هـ وكان أبوه أبو بكر الكمال من فقهاء الشافعية ، تولى قضاء مدينة أسيوط ثم ذهب إلى القاهرة ليزداد علما على يد علمائها، فخطب بالجامع الطولونى ثم تقلد الإمامة للخليفة العباسى المستكفى وهو الذى كتب عهد الخلافة ، وكان الكمال أبو بكر ذا حظوة واعتبار عند هذا الخليفة كما تولى تعليم الخليفة المتوكل على الله .

ويظهر أن هذا الوالد كان على حظ من العربية والكتابة الإنشائية .

أما أم جلال الدين السيوطى فكانت أمة تركية ويظهر مما يقوله السخاوى أنها كانت تشتكى منه أحيانا كثيرة .

وينهى السيوطى سلسلة نسبه إلى جده الثامن همام الدين الخضيرى الوافد إلى مصر من بلاد المشرق والذى كان من مشايخ الطرق والمتصوفة .

عاش السيوطى يتيما لأن والده توفى سنة ٨٥٥هـ وهو فى السادسة من عمره ولكن مقام أبيه الاجتماعى جعل جلال الدين

السيوطى بمحل اهتمام من قبل أصدقاء والده وخاصة الكمال بن الهمام الذى لحظه بنظره ورتبه فى المدرسة الشيعونية .

وللسيوطى حافظة قوية ساعدته كثيرا على الاستظهار فحفظ القرآن وهو ابن خمس سنوات ثم اشتغل بحفظ المتون فحفظ «عمدة الأحكام» لابن دقيق العيد « ومنهاج » النووى و« منهاج » البيضاوى و « ألفية » ابن مالك ، قرأ السيوطى على كثير من الفقهاء مثل : علم الدين البلقينى ، وشرف الدين المناوى ، وتقى الدين الشبلبى ، ومحيى الدين الكافجى ، فوق ذلك قام السيوطى برحلات عديدة إلى الحجاز والشام والهند والمغرب والتكرور .

لما تولى السيوطى المشيخة البيرونية كان قد جاوز الأربعين من عمره فترك الإفتاء والتدريس معتذرا عن ذلك بكتاب سماه «التنفييس فى الاعتذار عن الفتيا والتدريس» وتجرد للعبادة والانقطاع إلى الله وانصرف إلى تحرير كتبه ومؤلفاته ، ثم مكث بروضة المقياس فلم يتركها حتى مات بها .

له عدة مؤلفات ومصنفات منها :

- ١ - تاريخ الخلفاء
- ٢ - بغية الوعاة
- ٣ - حسن المحاضرة

- ٤ - أسماء المدلسين
- ٥ - اللفظ الجوهري فى رد خباط الجوجرى .
- ٦ - الكر فى خباط عبد البر
- ٧ - غضب الجبار على ابن الأبار
- ٨ - القول المجمل فى الرد على المهمل
- ٩ - الكاوى فى الرد على السخاوى
- ١٠ - الإتيقان فى علوم القرآن
- ١١ - السندسية
- ١٢ - الكشف عن مجاوزة هذه الأمة
- ١٣ - تعريف الفقه بأجوبة الأسئلة المائة
- ١٤ - الصواعق على النواعق
- ١٥ - أعذب المناهل فى حديث من قال أنا عالم فهو جاهل
- ١٦ - القول المشرق فى تحريم الاشتغال بالمنطق
- ١٧ - الحاوى للفتاوى
- ١٨ - الخصائص الكبرى
- ١٩ - لباب الألباب
- ٢٠ - الأشياء والنظائر
- ٢١ - الاقتراح فى أصول النحو
- ٢٢ - الدر المنثور فى التفسير
- ٢٣ - اللآلىء المصنوعة
- ٢٤ - المزهر

- ٢٥ - تحفة المجالس
٢٦ - الكنز المدفون
٢٧ - البرق الوامض
٢٨ - تنبيه الغبى فى تنزيه ابن عربى
٣٠ - الأحاديث الحسان فى فضل الطيلسان
إلى جانب العديد من الرسائل والمصنفات بلغت أكثر من
خمسمائة عمل !
توفى جلال الدين السيوطى يوم الجمعة تاسع عشر جمادى
الأول سنة ٩١١ هـ بعد أن أصابه الله بورم شديد فى ذراعه اليسرى
ودفن بحوش قوصون خارج باب القرافة من مدينة القاهرة .

ورسالة الحجج المبينة فى التفضيل بين مكة والمدينة من الرسائل
الصغيرة التى وضعها السيوطى بعد رجوعه من الحج ، فهى تقع
فى عشر صفحات وخطها واضح مع بياض فى بعض الصفحات
وقد قمت بتصوير هذه المخطوطة من مكتبة جامعة القاهرة (رقم
٨٤١٢) [المكتبة المركزية] .

والله ولى توفيق ،،،

المحقق

القاهرة ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
قال الشيخ الإمام القدوة الهمام أبو الفضل عبد الرحمن
السيوطي :

الحمد لله الذي فضل بعض خلقه على بعض ، حتى فى
البلاد والأمكنة وبقاع الأرض .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه الذين
جبههم فرض وبغضهم كفر ورفض .

وبعد :

فقد وقع الكلام فى التفضيل بين مكة والمدينة فملت عما
رجحه أئمة مذهبنا^(١) إلى مذهب مالك وقلت بتفضيل المدينة ، لما
قام عندى من الأدلة على ذلك ، وهاهنا أبرزه فى هذه الأوراق
واضح المسالك المسمى بالحجج المبينة فى التفضيل بين مكة
والمدينة .

ورتيته على ثلاثة فصول :

(١) مذهب الشافعى ، لأن السيوطى رحمه الله كان شافعى المذهب ، بل كان
حجة فيه ..

الفصل الأول من أسماء هذين البلدين

للأولى ثلاثون اسما:

أحدها : مكة ، وهو مأخوذ من تمككت العظيم إذا اجتذبت ما فيه من المخ ، وتملك الفصيل ما فى ضرع الناقة ، كأنها تجتذب إلى نفسها ما جاء إليها من الأقوات التى تأتيها فى المواسم ، وقيل إنها تمك الذنوب ، أى تذهبها ، وقيل : لقلة مائها ، وقيل لما كانت فى بطن واد تمكك الماء فى جبالها عند نزول المطر ، وتنجذب إليها السيول .

الثانى : بكة على الأصح من أنها ومكة بمعنى واحد ، فالباء بدل من الميم ، أو كأنها تبك أعناق الجبابة أى تكسرهم فيذلون لها ويخضعون .

وقيل : من التباك وهو الازدحام ، لازدحام الناس فيها فى الطواف .

وقيل : مكة الحرم ، وبكة المسجد خاصة .

وقيل مكة البلد ، وبكة البيت ، وموضع الطواف ، وقيل البيت خاصة .

الثالث : الآمن^(١) لتحريم القتال فيه .

(١) لقوله تعالى ﴿ أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم ﴾

- الرابع : البلد : قال تعالى ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾^(١) .
- الخامس : البلدة : قال تعالى ﴿ قل إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة ﴾^(٢) .
- السادس : البيت العتيق من الغرق أو كأنه لم يظهر عليه جبار .
- السابع : « البيت الحرام » لتحريم القتال فيه .
- الثامن : المأمون ، كذا ذكره ابن دحية^(٣) .
- التاسع : أم القرى ، كأن الأرض دحيت من تحتها .
- وقيل : كان أهل القرى يرجعون إليها فى الدين والدنيا حجا واعتمارا وجوارا .
- العاشر : « النانسة » بالنون وتشديد المهملة من نس الشيء إذا ييس من العطش لقلة مائها .

(١) آية : ٣ التين (٩٥) .

(٢) آية ٩١ مكية النمل (٢٧) .

(٣) هو الإمام العلامة الحافظ أبو الخطاب عمر بن حسن بن على بن محمد بن فرج بن خلف الأندلسى الدانى الأصل السببى ، كان يذكر أنه من ولد دحية الكلبي ، سمع من ابن بشكوال ، ولى قضاء دانية ثم عزل ورحل ودخل أصبهان والعراق وعاد إلى مصر ، ثقة ، مات سنة ٦٣٣ هـ .

انظر : تذكرة الحافظ ١٤٢٠/٤ ، العبرة ١٣٤/٥ ، طبقات الحافظ ٤٩٧ ، ٤٩٨ .

الحادى عشر : الباسة بالموحدة ، حكاها الخطائى^(١) كأنها تبس الملحد أى تحطمه وتهلكه .

الثانى عشر : النساسة ، بالنون ومهملتين لقلة مائها .

الثالث عشر : « صلاح » لأن فيها صلاح الخلق ، أو يعمل فيها الأعمال الصالحة .

الرابع عشر : « أم رحم » بضم الراء لتراحم الناس وتواصلهم فيها ، وذكر بعضهم أم الرحم معربا .

الخامس عشر : « أم زحم » بالزاي من ازدحام الناس فيها ، ذكره الرشاطى^(٢) فى الأنساب .

(١) هو الإمام العلامة المفيد المحدث أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستى صاحب التصانيف ، سمع أبا سعيد بن الأعرابى وأبا بكر بن داسة والأصم ، ومنه الحاكم وصنف شرح البخارى ومعالم السنن وغريب الحديث وشرح الأسماء الحسنى والعزلة ، ثقة ، مات ببست سنة ٣٨٨ هـ .

انظر : إنباه الرواة ١/١٢٥ ، إرشاد الأديب ١/٨١ ، البداية والنهاية ١١/٢٣٦ ، بغية الوعاة ١/٥٤٦ ، تذكرة الحفاظ ٣/١٠١٨ ، الرسالة المستطرفة ٤٤ ، شذرات الذهب ٣/١٢٧ ، طبقات الشافعية للسبكي ٣/٢٨٢ ، طبقات العبادى ٣/٣٩٩ ، اللباب ١/١٢٢ ، مرآة الجنان ٢/٣٤٥ ، المنتظم ٦/٣٩٧ ، ٩٤ ، العبر ٣/٣٩٩ ، وفيات الأعيان ١/١٦٦ ، يتيمة الدهر ٤/٣٣٤ .

(٢) هو عبد الله بن على بن عبد الله بن أحمد ، الحافظ النسابة ، أبو محمد اللخمى المزلى ، روى عن أبى على الصدفى ، ثقة .

انظر : تذكرة الحفاظ ٤/١٣٠٧ ، الصلة ١/٢٩٧ ، وفيات الأعيان ١/٢٦٨ .

السادس عشر : « كوئي » بضم الكاف وفتح المثلثة ، باسم موضع منها ، وهى « محلة بنى عبد الدار » ذكره الخطيب^(١) فى تاريخه .

السابع عشر : « الحاطمة » لحطمها الملحد .
الثامن عشر : « العرش » بوزن نزر ، قاله كراع^(٢) وبضمتين قاله البكرى^(٣) « والعريش » ذكره ابن سيده^(٤) ، لأن

(١) هو الحافظ الكبير محدث الشام والعراق أبو بكر أحمد بن على بن ثابت بن أحمد ابن مهدي البغدادي صاحب التصانيف ، ولد سنة ٣٩٢ هـ تفقه بأبي الحسن المحاملى وبالقاضى أبى الطيب وكان من كبار الشافعية ، وله عدة مصنفات منها التاريخ والجامع والكفاية والسابق واللاحق وغيرها ، مات سنة ٤٦٣ هـ .

انظر : المنتظم ٢٦٥/٨ ، النجوم الزاهرة ٨٧/٥ ، وفيات الأعيان ٢٧/١ ، تبين كذب المفتري ٢٦٨ ، تذكرة الحفاظ ١١٣٥/٣ ، الرسالة المستطرفة ٥٢ ، شذرات الذهب ٣١١/٣ ، طبقات السبكي ٢٩/٤ .

(٢) كراع : بضم الكاف وفتح الراء : لقب رجل من اللغويين يعنى أن كراع قال : العرش ، بسكون الراء ، والبكرى قال « عرش » بضمتين .

(٣) هو المحدث العالم المفيد الرحال المصنف صدر الدين أبو على الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن عمروك القرشى التيمى النيسابورى ثم الدمشقى ، ولد سنة ٥٧٤ هـ وسمع من حنبل وابن طبرزد وخلق ، له عدة مصنفات منها ذيل تاريخ دمشق وطرق من كذب على وأربعى البلدان ، وولى حسبة دمشق ، مات بمصر سنة ٦٥٦ هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ ١٤٤٢/٤ ، حسن المحاضرة ٣٥٦/١ ، شذرات الذهب ٣١١/٥ العبر ٢٧١/٥ ، طبقات الحافظ ٥٠٢ - ٥٠٣ .

(٤) انظر : دراسته عند محمد المطالبى .

أبياتها عيدان تذهب وتظل ، والأول واحد العروش ، والثاني جمع العرش .

التاسع عشر : القادس من التقديس .

العشرون : المقدسة ، والقادسة .

الحادى والعشرون إلى الثلاثين : القرية ، والثنية ، وطيبة ،
حكاه الزركشى فى أحكام المساجد ، والحرم والمسجد الحرام .
والعطشة ، وبيرة ، والرتاج (ذكره الطبرى فى شرح التنبيه)
والكعبة ، والرأس ، لأنها أشرف الأرض كرأس الإنسان .
وأما المدينة فأسماؤها كثيرة أيضا .

أخرج الزبير بن بكار^(١) « فى أخبار المدينة » عن القاسم بن محمد قال^(٢) : بلغنى أن للمدينة فى التوراة أربعين اسما .

(٢) هو الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشى الأسدى الزبيرى قاضى مكة ، روى عن إبراهيم بن المنذر وإسماعيل بن أبى أويس وأبى ضمرة أنس بن عياض وابن عيينة ، روى عنه ابن ماجه وتعلب النحوى والحسن بن إسماعيل المحاملى وابن أبى الدنيا ، ألف كتاب السنن وكتاب أخبار المدينة ، ثقة ، مات سنة ٢٥٦ هـ .

انظر : تاريخ بغداد ٤٦٧/٨ ، تذكرة الحفاظ ٥٢٨/٢ ، خلاصة تذهيب الكمال ١٠٢ الرسالة المستطرفة ٥٩ ، شذرات الذهب ١٣٣/٢ ، العبر ١٢/٢ ، ميزان الاعتدال ٦٦/٢ ، وفيات الأعيان ١٨٩/١ .

(٢) انظر : تذكرة الحفاظ ٩٦/١ ، تهذيب الأسماء ٥٥/٢ ، تهذيب التهذيب ٣٣٣/٧ ، حلية الأولياء ١٨٣/٢ ، خلاصة تذهيب الكمال ٢٦٧ ، شذرات الذهب ١٣٥/١ ، طبقات ابن سعد ١٣٩/٥ ، طبقات الفقهاء ٥٩ ، العبر ١٣٢/١ ، نكت الهميان ٢٣٠ ، وفيات الأعيان ٤١٨/١

وأخرج عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال : سمى الله المدينة : الدار والإيمان^(١) .

وقال حدثني محمد بن الحسن^(٢) ، عن عبد العزيز بن محمد^(٣) عن أيوب بن دينار^(٤) عن زيد بن أسلم^(٥) رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ للمدينة عشرة أسماء : فهي المدينة ، وهي

(١) لقوله تعالى : ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان ﴾ .

(٢) انظر : إرشاد الأديب ٤٩٦/٦ ، البداية والنهاية ٢٤٢/١١ ، تاريخ بغداد ٢٠١/٢ ، تذكرة الحفاظ ٩٠٨/٣ ، شذرات الذهب ٨/٣ ، طبقات السبكي ١٤٥/٣ ، طبقات القراء لابن الجزري ١١٩/٢ ، طبقات القراء للذهبي ٢٣٦/١ ، طبقات المفسرين للداودي ١٣١/٢ ، طبقات المفسرين للسيوطي ٢٩ ، العبر ٢٩٢/٢ . الفهرست ٣٣ ، لسان الميزان ١٣٢/٥ ، مرآة الجنان ٣٤٧/٢ ، المنتظم ١٤/٧ ، ميزان الاعتدال ٥٢٠/٣ ، الوفي بالوفيات ٣٤٥/٢ ، وفيات الأعيان ٤٨٩/١ .

(٣) هو أبو محمد المدني عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي روى عن زيد بن أسلم وصفوان بن سليم وهشام بن عروة ، وعنه الشافعي وابن مهدي وابن وهب والقعنبي ، ثقة كثير الحديث ، مات سنة ١٨٧ هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ ٢٦٩/١ ، خلاصة تذهيب الكمال ٢٠٤ ، شذرات الذهب ٣١٦/١ ، طبقات ابن سعد ٣١٣/٥ ، العبر ٩٧/١ ، اللباب ٤١٤/١ ، طبقات الحفاظ ١١٥ .

(٤) الصواب أيوب بن أبي تيمية .

(٥) هو زيد بن أسلم المدني الفقيه أبو أسامة ويقال أبو عبد الله مولى عمر بن الخطاب ، روى عن أنس وجابر بن عبد الله وسلمة بن الأكوع وأبي هريرة وابن عمر وعائشة ، روى عنه ابنه أسامة وأيوب السخيتاني وروح بن القاسم والسفيانان وابن جريج ، ثقة من أهل الفقه والعلم عالم بتفسير القرآن له كتاب في التفسير ، مات سنة ١٣٦ هـ .

طيبة ، وطابة ، ومسكينة ، وجابرة ، ومجبورة ، ويندد^(١) ويشرب والدار .

وقال حدثني محمد بن حسن^(٢) عن إبراهيم بن أبي الحسن^(٢) قال : للمدينة في التوراة أحد عشر اسما : طيبة ، وطابة ، والمسكينة ،

= انظر : تذكرة الحفاظ ١٣٢/١ ، تهذيب التهذيب ٣٩٥/٣ ، خلاصة تهذيب الكمال ١٠٨ ، شذرات الذهب ١٩٤/١ ، طبقات القراء لابن الجزري ٢٩٦/١ ، طبقات المفسرين للداودي ١٧٦/١ ، العبر ١٨٣/١ ، طبقات الحفاظ ٥٣ .

(١) قال في « وفاء الوفاء » : ذكره كراع هكذا بالمشناة التحتية والدالين وهو إما من الند - بالنون المشددة المفتوحة - وهو الطيب المعروف وقيل : العنبر ، أو من الند ، وهو التل المرتفع أو من الناد وهو الرزق ، والذي سرده الشيخ رحمه الله تعالى : لا يبلغ العشرة قال لصاحب « وفاء الوفا » فيه « وحديث للمدينة عشرة أسماء من طريق عبد العزيز بن عمران ، وسردها فيه ثمانية فقط ، ثم روى من طريقه أيضا عن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب : سمى الله المدينة الدار والإيمان » .

قال : وجاء في الحديث الأول ثمانية أسماء وجاء في هذا اسمان ، فالله أعلم أهما تمام العشرة أم لا « اهـ .
ورواه ابن زبالة كذلك إلا أنه سرد تسعة فزاد اسم الدار وأسقط العاشر « اهـ منه .

(٢) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن إبراهيم العامري روى عن أبيه ومحاضر ابن المورع روى عنه أبو داود والبخاري والنسائي وعبد الله بن أحمد بن حنبل وأبو حاتم ، ثقة ، مات سنة ٢٦١ هـ .
انظر : تاريخ بغداد ٢٢٣/٢ ، تذكرة الحفاظ ٥٧٤/٢ ، خلاصة تهذيب الكمال ٣٣٩ .

(٣) والصواب سليم بن أبي الحسن .

والجبورة، والمرحومة، والعذراء، والحبة، والمحبوبة، والفاطمة»^(١).
قال العلماء : إذا أطلقت أريد بها دار الهجرة، غلب عليها
تعظيما لشأنها، واشتقاقها من دار إذا أطاع، فالميم زائدة أو من
مدن بالمكان إذا أقام به فهي أصلية .

قال ابن دحية : والنسبة إليها مديني وإلى مدينة المنصور وهي
بغداد مدني الميم فيها أصلية والياء زائدة .

وأما طابة، وطيبة فاشتقاقهما من الطيب، وهي الرائحة
الحسنة.

قال ابن بكار من سكنها يجد في تربتها وجدرانها رائحة طيبة،
أو من الطيب بالتشديد، وهو الطاهر لخلوصها من الشرك
وطهارتها أو من طيب العيش بها أقوال .

وقد كتبت وأنا قافل من الحج سنة تسع وستين^(٢) ملغزا فيها
إلى صاحبنا إمام الأدباء الشهاب أحمد بن المنصور، ألبس الله
سلطان الأدباء تاج الإكرام وهداه منهج الكرام : « ما اسم على
أربعة وهو مفرد علم كم فيه من إشارة تقهره، ارتفع بالإضافة،
وخفض من رام خلافه إن حذفت نصفه الثاني فاسم الأكرم قيل

(١) هكذا في المخطوطة، وقال السهمودي في « وفاء الوفا » .

ونقل ابن زبالة : أن عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال : بلغني أن للمدينة
في التوراة أربعين اسما .

(٢) يقصد تسع وستين وثمانمائة هجرية .

أو فعل خفيف غير ثقیل ، وإن ضمنت إلى أوله آخره فاسم لمن هاجر ، وإن جمعت ثلثه مع أوله بفعل باسرك فى لطفه ، ومع ذلك يأبى الحبيب أن يفعله بأكفه ، وإن تشدد ثانيه فى المتلو قافيه ، وإن صحفت جملته فاسم لماء إن حل فيه حرم ، وإن شبهه الإنسان لحذف وكرم ، وإن أبدلت من يائه ألفا فهو على حاله لا يختلف ، وإن كسرت أوله وجمعت ثلثه فأصل كل نذير ، ومن عجب أنه جمع بين شبه المسك . والكير ، حوى أفضل الخلق والخلق وأفصح القول والنطق . بأفصح عنه غيبه ، ولد بصاحب طيبة » .

فكتب إلى فى الجواب أيد به الله مولانا جلال الدين والدنيا ، معدن التدريس والفتيا ، جمل الله به مكة الإسلام ، وجمعنا وإياه فى طيبة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، وبعد .. فقد وقف العبد على تنميق هذا اللغز الممتنع على غير قريحته ، المسهل على سجيته ، وهو جد ذكاء مولانا لم يترك ولا فضلة لفاضل ، بل جال بيديع استقصائه بين السؤال والجواب ، وصغر من الحروف باللباب ، وجاز بالصحيح دون السقيم ، واجتنى الزهر وترك الهشيم ، فهناك قدح العبد زند الفكر بعد إخماده ، وأيقظ طرق الفترة من رقاده فوجد مولانا قد لغز فى اسم جميعه على الأرض وبعضه علا السماء وفيه ظهر الإبصار من العمى ، وإن شدد فهو مهاده لمرء ، وإن ضم ، فهو مشترك بين شهر وآخر ، وإن بدلت ثانية راء : احتاج إلى شراب العطار ، وربما نشأ عن شراب

الخمار، وإن ألغى نصفه فهو ضد المسك والنشر ، وإن أبدل ثالثه بمراد والحوث ، فهو من شاطئ البحر ، وإن رخم والحالة هذه ، فهو آخر السلاطين .، ولا يزال في حرمة طه ويس .

ومن أسمائها طيبة ، بالتشديد ، والمطيبة ، والبلاط ، وحببية والمحبية (ذكر الكل ابن خالويه) ^(١) ومدخل صدق ، ودار السنة ، ودار السنة ، ودار الهجرة ، وحسنة ، والبحر والبحيرة - ذكر الأربعة كراع والثلاثة في اللغة اسم للقرى .

أما تسميتها بالمسكينة فهو من السكينة أو المسكنة ، والعذرء كأنها لم تل بمكروه ، القاصمة لأنها قصمت الجبابرة .

وأما تسميتها بيثرب فقليل باسم أرض في ناحيته ، وقيل اسم لها بيثرب بن وائل من بني آرم بن سام بن نوح عليه السلام كأنه أول من نزلها ، فسميت به لأنه ^(٢) اسم في القرآن حكاية عن قول

(١) هو أبو عبد الله النحوى الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدون اللغوى نزيل حلب الإمام المشهور ، أخذ القراءات عرضا عن أبي بكر بن مجاهد وابن الأنبارى والنحو واللغة عن ابن دريد ونفطويه ، أخذ عنه أبو على الحسين بن على الرهاوى ، وله تصانيف كثيرة : منها البديع في القرآن الكريم وحواشى البديع في القراءات وكتاب مجدول في القرآن ألفه لعضد الدولة ، ودخل اليمن وأقام في ذمار ، مات في حلب سنة ٣٧٠ هـ .

انظر طبقات القراء لابن الجزرى ٢٣٧/١ .

(٢) الضمير فى « لأنه » راجع إلى الاسم « يثرب » أى سميت به ، لأنه ورد فى القرآن .

المنافقين^(١) وورد فى الصحيح النهى عن تسميتها به ، كأنه من
الشرب وهو الفساد ، أو من التشريب ، وهو التوبيخ ، وكان رسول
الله ﷺ يكره الاسم العخيث .
وأخرج أحمد ، عن البراء بن عازب^(٢) رضى الله عنه قال :
قال النبي ﷺ : « من سقى المدينة يشرب فليستغفر الله عز وجل ،
هى طابة » .
وأخرج الزبير بن بكار من حديث ابن عباس مثله .

(٢) انظر سورة الأحزاب الآية : ١٣ .

(٢) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدى بن جشم الأوسى الأنصارى أبو
عمارة نزل الكوفة له ثلاثمائة حديث وخمسة ، شهد أحدا والحديية ، مات
سنة ٧١ هـ وقيل ٧٢ هـ .
انظر : خلاصة تذهيب الكمال ٤٦ .

الفصل الثاني

في حد هذين الحرمين

قال ابن سراقه^(١) الحرم موضع واحد ، وهو مكة وما حولها ، ومساحته ستة عشر ميلا وهو بريد وثلاث في بريد وثلاث على التقريب .

وقال الماوردي^(٢) في الأحكام وغيره : حده من طريق المدينة دون التنعيم ، على ثلاثة أميال وقيل أربعة ، ومن اليمن ستة ، وقيل سبعة عند إضاءة البرق ، ومن الطائف ، من بطن نمرة ، والعراق على سبعة ومن الجعرانة في شعب ابن عبد ربه بن خالد تسعة ومن جدة بمنقطع الأعشاش عشرة ونظمها بعضهم فقال :

وللحرم التحديد من أرض طيبة ثلاثة أميال إذا رمت إيقانه
وسبعة أميال عراق وطائف وجدة عشر ثم تسع جعرانه

(١) والصواب أبو قدامة هو عبيد الله بن سعيد بن يحيى .
(٢) صاحب كتاب الأحكام السلطانية هو قاضى القضاة أبو الحسن بن الحبيب الماوردي البصري تفقه على أبي القاسم القشيري وأبو حامد الأسفراييني ، درس بالبصرة وبغداد سنين كثيرة وله مصنفات كثيرة في شتى العلوم ، مات سنة ٤٥٠ هـ .

انظر: وفيات الأعيان ٤٤٤/٢ ، معجم الأدباء ٥٢/١٥ ، تاريخ بغداد ١٠٢/١٢ ، الأنساب ٥٠٤ ، طبقات الشيرازي ١١٠ ، طبقات السبكي ٢٦٧/٥ ، شذرات الذهب ٢٨٥/٣ ، الأعلام ١٤٦/٥ ، مفتاح السعادة ١٩٠/٢ ، ميزان الاعتدال ١٥٥/٣ ، مرآة الجنان ٧٢/٣ ، البداية والنهاية ٨٠/١٢ ، لسان الميزان ٢٦٠/٤ ، النجوم الزاهرة ٦٤/٥ ، المنتظم ١٩٩/٨ ، الكامل في التاريخ ٢٩٩/٩ ، اللباب ٩٠/٣ ، طبقات ابن هداية الله ١٥١ ، ١٥٢ .

وأول من وضع حدوده إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، ثم جددها النبي ﷺ .

أخرج البزار من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن محمد بن الأسود بن حنيف ، عن أبيه أن النبي ﷺ أمر أن تجرد أنصاب الحرم عام الفتح .

وأما حرم حد المدينة فأخرج البخارى ، عن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي ﷺ « حرم ما بين لابتي المدينة على لسانى » . وأخرج الشيخان ، عن على رضى الله عنه عن النبي ﷺ « المدينة حرم ما بين غير إلى كذا » . وفى رواية مسلم « إلى ثور » واستشكل بأن ثورا بمكة . وكذا قال الحازمى^(١) من صوابه إلى حد « وكذا رواه الزبير بن بكار ، من حديث عبد الله بن سلام^(٢) .

(١) هو الإمام الحافظ البارع النسابة أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان حازم الهمداني سمع من شهرجار بن شيرويه الديلمي وأبى زرعة المقدسى والحافظ أبى العلاء الهمداني ، له عدة مصنفات منها عجالة المبتدى فى الأنساب والمؤتلف والمختلف والناسخ والمنسوخ والمهذب ، ثقة ، ولد سنة ٥٤٨ هـ . انظر : البداية والنهاية ٣٣٢/١٢ ، تذكرة الحفاظ ١٣٦٣/٤ ، تهذيب الأسماء واللغات ١٩٢/٢ ، شذرات الذهب ٢٨٢/٤ ، طبقات السبكي طبقات ١٣/٧ ، ابن هداية الله ٢١١ ، العبر ٢٥٤/٤ .

(٢) هو أبو يوسف الإسرائيلي عبد الله بن سلام بن الحارث الحير ، روى عدة أحاديث ، حدث عنه أنس بن مالك وزرارة بن أوفى وغيرهما ، توفى سنة ٤٣ هـ بالمدينة .

انظر : أسد الغابة ٢٦٤/٣ ، الإصابة ٣١٢١٢ ، تذكرة الحفاظ ٢٦/١ ، خلاصة تذهيب الكمال ١٧٠ ، شذرات الذهب ٥٣/١ ، العبر ٥١/١ ، النجوم الزاهرة ١٢٥/١ .

وقال النووي^(١) : يحتمل أن يكون ثورا اسما لجبل هناك : إما حدا وغيره ، ثم خفى اسمه^(٢). وقال المحب الطبري^(٣) : ثور بالمدينة رأيته غير مرة .

(١) انظر : البداية والنهاية ٢٧٨/١٣ ، تذكرة الحفاظ ١٤٧٠/٤ ، الدارس في أخبار المدراس ٢٤/١ ، شذرات الذهب ٣٤٥/٥ ، طبقات السبكي ٣٩٥/٨ ، طبقات ابن هدية ٢٢٥ ، والعبر ٣١٢/٥ ، مفتاح السعادة ١٤٦/٢ ، والنجوم الزاهرة ٢٧٨/٧ .

(٢) قال صاحب « وفاء الوفا » : « ويقال عاير : فجبل كبير مشهور في قبلة المدينة بضرب ذى الحليفة ميقات المدينة »

والتحقيق في ذلك ما ذكره صاحب القاموس قال : وجبل بمكة ، وفيه الغار المذكور في التنزيل ويقال له « ثور أطحل » واسم الجبل « أطحل » نزله ثور ابن عبد مناة ، فنسب إليه ، وجبل بالمدينة ومنه الحديث الصحيح « المدينة حرم ما بين عير إلى ثور » وأما قول أبي عبيد بن سلام وغيره من الأكابر الأعلام : إن هنا تصحيفا والصواب « إلى أحد » لأن ثورا بمكة ، فغير جيد ، لما أخبرني الشجاع البعلی الشيخ الزاهد ، عن الحافظ أبي محمد عبد السلام البصري أن حذاء أحد جانحا إلى ورائه جبلا صغيرا يقال له « ثور » وتكرر سؤالي عنه طوائف من العرب العارفين بتلك الأرض ، فكل أخبرني أن اسمه « ثور » ولما كتب إلى الشيخ عفيف الدين المطري ، عن والده الحافظ الثقة قال : « إن خلف أحد عن شماليه جبلا صغيرا مدورا يعرفه أهل المدينة خلفا عن سلف » اهـ .

(٣) هو الإمام المحدث أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر المكي الشافعي ، مصنف الأحكام الكبرى وشيخ الشافعية ومحدث الحجاز ، سمع من ابن المقير وابن الجميزي وشعيب ، ولد سنة ٦١٥ هـ ومات سنة ٦٩٤ هـ . انظر البداية والنهاية ١٣/٣٤٠ ، تذكرة الحفاظ ١٤٧٤/٤ ، شذرات الذهب =

وقال المطرزي^(١) : هو جبل صغير مدور خلف أحد يعرفه أهل المدينة خلفا عن سلف وغير شقيقه ، وكذا قال ابن تيمية^(٢) رحمه الله .

وأنكر بعضهم أيضا عيرا وهم بلا خلاف فقال ابن سيده وغيره من أهل اللغة إن عيرا جبل مشهور بقرب المدينة ، وفي الحديث «أحد على ترعة من ترع الجنة ، وعير على ترعة من ترع النار» . أخرج الزبير^(٣) من حديث أبي ليلى الحازمي .

قال أبو عوانه^(٤) في مستخرجه ، قال مالك : جملة حرم المدينة يريد في يريد .

= ٤٢٥/٥ طبقات السبكي ١٨١٨ ، العبر ٣٨٢/٥ ، مرآة الجنان ٢٢٤/٤ ، المنهل الصافي ٣٢٠/١ ، والنجوم الزاهرة ٧٤/٨ .
(١) ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي النحوي الخوارزمي كانت له معرفة بال نحو واللغة والشعر وأنواع الأدب ، تفقه وقرأ على أبيه والموفق بن أحمد المكي ، ولد سنة ٥٣٨ هـ ومات سنة ٦١٠ هـ .
انظر : بغية الوعاة ٤٠٢/٢ ، الجواهر المضية ١٩٠/٢ ، وفيات الأعيان ١٥١/٢ - ١٥٢ ، روضات الجنات ٢٢٣/٤ ، معجم الأدباء ٢١٢/١٩ ، ٢١٣ .

(٢) سبق له الترجمة .

(٣) هو الزبير بن بكار رحمه الله تعالى .

(٤) هو أبو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري الواسطي ، روى عن الأعمش وابن المنكر وأبي الزبير وسماك بن حرب ، روى عنه شعبة وابن مهدي وابن المبارك ، ثقة ، مات سنة ١٧٦ هـ .

انظر : العبر ٢٦٩/١ ، ميزان الاعتدال ٣٣٤/٤ ، تاريخ بغداد =

قلت : وأخرج الزبير : حدثني محمد بن الحسن ، عن نصر بن مزاحم^(١) ، عن ميسر بن الفضل^(٢) عن جابر بن عبد الله ، أن رسول الله ﷺ حرم المدينة بريدا يمينا وشمالا في عرض مثل ذلك وجعل ما بين الحرمين هجرة لأهله لمن استجاب له قبل الفتح وهاتان المذكورتان هما الحرثان .
لاخلاق أنهما أفضل الأرض .

= ٤٦٠/١٣ . تذكرة الحفاظ ٢٣٦/١ ، خلاصة تذهيب الكمال ٣٦٠ شذرات الذهب ٢٨٧/١ .

(٤) له كتاب وقعة صفين .

(٥) انظر : خلاصة تذهيب الكمال ٣٩٤ .

الفصل الثالث فى التفصيل بينهما

ثم ذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه إلى أن مكة أفضل من المدينة .

قال النوى فى شرح المذهب ، « وبه قال علماء مكة والكوفة وابن وهب^(١) وابن حبيب^(٢) المالكيان وجمهور العلماء » .

قال العبدى^(٣) : وهو قول أكثر الفقهاء وهو أصح الروايتين عن أحمد ، قال ابن حزم : وذهب إليه من الصحابة : جابر وابن عمر ،

(١) هو عبد الله بن وهب بن مسلم المصرى الفهرى مولا هم أبو محمد أحد الأعلام روى عن مالك والسفيانين وابن جريج ، روى عنه أصبغ وحرمة والربيع ، ثقة ، مات سنة ١٧٩ هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ ٣٠٤/١ ، تهذيب التهذيب ٧١/٦ ، خلاصة تهذيب الكمال ١٨٥ ، الديباج المذهب ١٣٢ ، شذرات الذهب ٣٤٧/١ ، طبقات الفقهاء ١٥٠ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٤٦٣/١ ، العبر ٣٢٢/١ ، ميزان الاعتدال ٥٢٢/٢ وفيات الأعيان ٢٤٩/١ .

(٢) له رحلة مشهورة تسمى الرحلة الحجازية وقد نشرت عدة مرات بعدة تحقیقات .

انظر : الكامل فى التاريخ ١٦٧/١٠ .

(٣) هو الحافظ العلامة أبو عامر محمد بن سعدون بن مرجى القرشى الأندلسى ، نزىل بغداد من أعيان الحفاظ وفقهاء الظاهرية سمع أبا الفضل بن خيرى وطرادا الزينبى ، ثقة ، مات سنة ٥٢٤ هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ ١٢٧٢/٤ ، الصلة ٥٦٤١ ، العبر ٥٧/٤ ، طبقات الحفاظ ٤٦١ - ٤٦٢ .

وأبو هريرة ، وابن الزبير ، وعبد الله بن عدى^(١) وعلى وابن مسعود ،
وأبو الدرداء^(٢) ، وغيرهم .

وذهب الإمام مالك رضى الله عنه وجماعة إلى أن المدينة
أفضل .

وروى عن عمر رضى الله عنه ، استدرك الأولون بما أخرجه
الترمذى^(٣) ، وصححه . عن عبد الله بن عدى قال : رأيت

(١) هو الحافظ الكبير أبو أحمد بن عدى بن عبد الله بن محمد بن مبارك
الجرجاني ، ويعرف أيضا بابن القطان صاحب الكامل فى الجرح والتعديل ،
ولد سنة ٢٧٧ هـ روى عن محمد بن عثمان بن أبى شيبة والنسائى وأبى
يعلى ، روى عنه ابن عقدة والمالينى وحمزة السهمى ، ثقة ، مات سنة
٣٦٥ هـ .

انظر : البداية والنهاية ٢٨٣/١١ ، تاريخ جرجان ٢٢٥ ، تذكرة الحفاظ
٩٤٠/٣ ، شذرات الذهب ٥١/٣ ، طبقات السبكي ٣/٣١٥ ، العبر ٣٣٧١٢ ،
اللباب ١٢٩/١ ، مرآة الجنان ٣٧١ .

(٢) هو عويمر بن زيد الأنصارى الخزرجى وكان يقال هو حكيم هذه الأمة شهد
أحدا وأبلى يومئذ بلاء حسنا ، وكان عالم أهل الشام ومقرئ أهل دمشق ،
مات سنة ٣٢٢ هـ .

انظر : أسد الغابة ٩٧١٦ ، تذكرة الحفاظ ٢٤/١ ، خلاصة تذهيب الكامل
٢٥٤ ، شذرات الذهب ٣٩/١ طبقات الفقهاء ٤٧ ، طبقات القراء لابن
الجزرى ٦٠٦/١ طبقات القراء للذهبي ٣٨/١ ، العبر ٣٣/١ ، النجوم الزاهرة
٨٩/١ .

(٣) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن على بن الحسن بن بشر الزاهد الواعظ
المؤذن صاحب التصانيف .

انظر : تذكرة الحفاظ ٦٤٥١٢ ، طبقات الحفاظ ٢٨٢ .

رسول الله ﷺ واقفا على الحزورة فقال « والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أنني أخرجت منك ما خرجت » (١).

(١) لكل من العلماء فى هذه المسألة كلام طيب وما كان هذا الاختلاف إلا ثمرة من ثمار الحب الكامل للحبيب المصطفى ﷺ .

فمن قال : إن مكة أفضل من المدينة ، قال : لأن مكة مهاجر إبراهيم ، ومنبت إسماعيل صلى الله عليهما وسلم ، ومنها دحيت الأرض ، وإليها حج الناس من كل فجاج الأرض ، وفيها ولد النبي ﷺ ، ومنها أسرى به ، وفيها نبت الإسلام .

ومن قال : إن المدينة أفضل ، قال لأنها مهاجر النبي ﷺ ، ومنها انتشر الإسلام فى فجاج الأرض ، وفيها جسد المصطفى ﷺ . وفيها نبت العلم وانتشر فى الأرض .

وقد روى الطبرانى ، والدارقطنى فى الأفراد عن رافع بن خديجة عن النبي ﷺ « المدينة خير من مكة » .

وروى الطبرانى فى الأوسط قوله ﷺ : « المدينة قبة الإسلام ، ودار الإيمان وأرض الهجرة ، ومتبوا الحلال والحرام » .

وروى ابن عساكر عن أبى سعيد قوله ﷺ : « الناس تبع لكم فى العلم يا أهل المدينة » ولذلك أبى الإمام مالك أن يخرج منها حبا لجوار الحبيب المصطفى ﷺ . رزقنا الله جواره فى الدنيا والآخرة ، إنه سميع قريب مجيب .

قال صاحب كتاب « الوفا بأخبار دار المصطفى ﷺ » : جـ ١ ص ٥٢ : قال عياض فى المدارك : قال مصعب : لما قدم المهدي المدنية استقبله مالك وغيره من أشرافها على أميال ، فلما بصر بمالك انحرف المهدي إليه فعانقه وسلم عليه وسأله فالتفت مالك إلى المهدي فقال : يا أمير المؤمنين إنك تدخل الآن المدينة فتتمر بقوم عن يمينك ويسارك ، وهم أولاد المهاجرين والأنصار ، =

وأخرج عن ابن العباس ، قال رسول الله ﷺ لمكة : « ما أطيبك من بلد وأحبك إلي ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك » حسن صحيح^(١) .

وأخرج عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة في غيره من المساجد ، إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة »^(٢) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، وممن صححه ابن عبد البر^(٣) وقال : إنه الحجة عند التنازع .

وممن ضعفه قال : حبيب تكلم فيه : لم يلتفت إليه فإن أئمة الإسلام وثقوه ، كأحمد ، وابن مهدي ، وغيرهما وأعله

= فسلم عليهم ، فإنه ما على وجه الأرض قوم خير من أهل المدينة ولا خير من المدينة.

قال : ومن أين قلت ذلك يا أبا عبد الله ؟

قال : إنه لا يعرف قبر نبي اليوم على وجه الأرض غير قبر محمد ﷺ ومن كان قبر محمد ﷺ عندهم فينبغي أن يعرف فضلهم على غيرهم ١٠ هـ .

(١) رواه الترمذى وابن حبان والحاكم .

(٢) رواه ابن حبان والإمام أحمد .

(٣) انظر : بغية الملتبس ٤٧٤ ، جذوة المقتبس ٣٤٤ ، الديباج ٣٧٥ ، تذكرة الحفاظ ١١٢٨/٣ ، الرسالة المستطرفة ١٥ ، شذرات الذهب ٣١٤١٣ ، الصلة ٦٧٧/٢ العبر ٢٥٥/٢ وفيات الأعيان ٣٤٨/٢ طبقات الحفاظ ٤٣٢ - ٤٣٣ .

الاختلاف على عطاء^(١) فإن قوما يروونه عن ابن الزبير ، وآخرين يروونه عنه عن ابن عمر ، وآخرين يروونه عن جابر ، فهذا ليس بعلّة لإمكان أن يكون عند عطاء عنهم .

والواجب أن لا يرفع خبر نقله العدول إلا بحجة ، وقد تابع حبيبا عليه : الربيع ابن صبيح^(٢) فرواه عن عطاء عن ابن الزبير وبهذا الحديث الصريح يدفع الاحتمال الذى قيل فى حديث الصحيحين « إلا المسجد الحرام ، فإنه أفضل منه » بدون ألف أو فهما مستويان .

واحتجوا أيضا بأن المناسك ، والمشاعر العظام ، بأنها لا يدخلها أحد ألا محرما ، وبأن الله حرم استقبالها واستدبارها عند قضاء الحاجة ، وأوجب استقبالها فى الصلاة ، وكان الغسل لدخولها مسنونا ، وبأنه تعالى قال فيها : ﴿ إنا المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾^(٣) الآية ، وبأن فيها الاستلام والتقبيل للركن ولم يوجد فى المدينة مثل ذلك ، وبأن الواردين إليها من الأنبياء والرسل أكثر ، وبأن إقامة النبى ﷺ بها أكثر ،

(١) هو عطاء بن رباح .

(٢) هو الربيع بن صبيح السعدى أبو بكر البصرى روى عن الحسن وابن سيرين ومجاهد وعطاء روى عنه الثورى ووکیع وابن مهدي .

انظر : خلاصة تذهيب الكمال ١١٥ .

(٣) ٢٨ م التوبة ٩ .

وبها حرم آمن فى الجاهلية والإسلام ، وبأن الله تعالى حرمها يوم خلق السموات والأرض ، كما فى حديث الصحيحين .
 واستدل الآخرون بحديث المستدرك « اللهم إنك أخرجتنى من أحب البقاع إلى فأسكنى فى أحب البقاع إليك »^(١) .
 وأجيب بأن أكثر أهل العلم ضعفوه . قال ابن عبد البر : لا يختلف أهل العلم أنه منكر موضوع . وقال الشيخ ابن عبد السلام : إن صح فمعناه أخرجتنى من أحب البقاع إلى - فى أمر معاشى - فأسكنى فى أحب البقاع إليك - فى أمر معادى .
 واحتجوا أيضا بحديث الطبرانى^(٢) : « المدينة خير من مكة » وهو أيضا ضعيف كما قاله ابن عبد البر ، وقيل : موضوع . وبأن الله تعالى^(٣) بدأ بها فى قوله « أدخلنى مدخل صدق »^(٤) وبأنه لما يصبر أحد على لأوائها أو يموت بها إلا شفع له ، ولم يأت فى

(١) إنها أحب البلاد إلى الله لأن بها مقام حبيبته ﷺ .

(٢) انظر : البداية والنهاية ٢٧٠/١١ ، تاريخ أصبهان ٣٣٥/٢ ، تذكرة الحفاظ ٩١٢/٣ ، الرسالة المستطرفة ٣٨ ، شذرات الذهب ٣٠/٣ ، طبقات الحنابلة ٤٩/٢ ، طبقات المفسرين للداودى ١٩٨٨ ، العبر ٣١٥/٢ ، لسان الميزان ٧٣/٣ ، مرآة الجنان ٣٧٢/٢ ، المنتظم ٥٤/٧ ، ميزان الاعتدال ١٩٥/٢ ، النجوم الزاهرة ٥٩/٤ ، وفيات الأعيان ٢١٥/١ .

(٣) هى كذا فى المخطوطة ، وهى صحيحة عربيا . إذ التقدير : واستدلوا أيضا بأن الله .. إلخ .

(٤) سورة الإسراء الآية : ٨٠ .

مكة مثل هذا ، وبأنه بها روضة من رياض الجنة ، وهى ما بين القبر والمنبر .

وأقول : المختار الوقف عن التفضيل ، لتعارض الأدلة^(١) بل الذى إليه تميل النفس : تفضيل المدينة ، وأما الحديثان المذكوران فمتعارضان بما أخرج به البخارى ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد » ونحن نقطع بإجابة دعوته ﷺ فقد كانت أحب إليه من مكة .

وأما قوله « لخير أرض الله » فهو مؤول : إما بأنه قبل أن يعلم بتفضيل المدينة وبأنها خير الأرض ما عدا المدينة ، كما قال ابن العربى^(٢) وهو أحد التأويلين فى قوله لما قيل له : يا خير البرية ، قال : « ذاك إبراهيم » .
وفى الصحيحين أيضا : « اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما

(١) ونحن نقول : إن الأدلة لم تتعارض ، ولكن لكل فضله الذى لا يشاركه فيه الآخر ، والأدلة بذلك واضحة جلية فمكة لها فضلها الذى لا يشاركها فيه غيرها ، والمدينة كذلك .

(٢) انظر : البداية والنهاية ٢٢٨/١٢ ، بغية الملتبس ٨٢ ، تذكرة الحفاظ ١٢٩٤/٤ الديباج المذهب ٢٨١ ، شذرات الذهب ١٤١/٤ الصلة ٥٩٠/٢ طبقات المفسرين للداودى ١٦٢/٢ ، طبقات المفسرين للسيوطى ٣٤ ، مرآة الجنان ٢٧٩/٣ نفح الطيب ٢٥١٢ ، وفيات الأعيان ٤٨٩١١ ، طبقات الحفاظ ٤٦٧ - ٤٦٨ .

جعلت بمكة من البركة « وقد يستأنس بهذا في حديث تضعيف الصلاة .

وأما كون مكة بها المشاعر ، والمناسك ، فقد عوض الله تعالى المدينة عن الحج والعمرة بأمرين ، وعن الثواب عليهما .

أما العمرة ففي الصحيح : « صلاة في مسجد قباء كعمرة »^(١) وأما الحج ، فروى ابن الجوزي^(٢) عن أمانة مرفوعا « من خرج على ظهر لا يريد إلا الصلاة في مسجدى ، حتى يصلى فيه ، كان بمنزلة حجة » .

وأما قولهم : إن الله حرم استقبالها واستدبارها في الحاجة ، وأوجب استقبالها في الصلاة ، وبها الاستلام والتقبيل فهذا كله يتعلق بالكعبة ، لا بمكة ، وليس الكلام فيها ، ولهذا لما قال عمر لابن عباس : أنت القائل « مكة خير من المدينة » فقال له : هي

(١) لأنه أول مسجد أسس في الإسلام ، وروى الإمام أحمد والنسائي والحاكم قوله ﷺ : « من خرج حتى يأتي هذا المسجد - مسجد قباء - فيصلى فيه كان له عدل عمرة » .

(٢) انظر : البداية والنهاية ٢٨/١٣ ، تذكرة الحفاظ ١٣٤٢١٤ ، الذيل على طبقات الحنابلة ٣٩٩/١ ، شذرات الذهب ٣٢٩١٤ ، طبقات المفسرين للدوادى ٢٧٠/١ طبقات المفسرين للسيوطى ١٧ ، العبر ٢٩٧١٤ ، مرآة الجنان ٤٨٩١٣ ، مفتاح السعادة ٢٤٥/١ ، والنجوم الزاهرة ١٧٤/٦ ، وفيات الأعيان ٢٧٩/١ .

حرم الله وأمنه ، وفيها بيته ، قال عمر لا أقول فى حرم الله ولا فى بيته شيئا . أخرجه الزبير بن بكار ، عن طريق أسلم ، مولى عمر ، عنه ، أى : وإنما الكلام فيما عداه ، وأما كون الواردين بها أكثر ، فكثرتهم تقابل بشرف الوارد إليها ورفع مرتبته التى لا توازيها جميع المراتب وقد فضل إسماعيل على إسحاق بكون النبى ﷺ من ذريته مع كثرة الأنبياء جدا من ولد إسحاق ، ولا يعرف من ذرية إسماعيل نبى غيره ﷺ ، وأما كون إقامته ﷺ بها أكثر ، فهذا فيه خلاف أى بعد النبوة - فإنه روى أنه أقام بها عشرا ، وتوفى على رأس الستين^(١) ، وأما على الرواية الأخرى ، فشتان ما بين الإقامةتين ، فإقامته بالمدينة أشهر وأعز للدين بها ، وبها تقررت الشرائع وأكمل الدين ، وفرضت غالب الفرائض ، وأما كون الغسل لدخولها مسنونا فالمدينة كذلك ، صرح به النووى فى مناسكه ، وأما قوله تعالى ﴿ إنما المشركون نجس ﴾^(٢) فكذلك المدينة لا يمكن من دخولها كافر كما ثبت ذلك بالحديث الصحيح ، وقد نازع بعضهم بالاحتجاج بالروضة بأنها منها لا كلها وقد ورد فى حديث ، وهذا القدر أكثر ، أخرجه الزبير بن بكار عن سعد بن أبى وقاص مرفوعا « ما بين مسجدى إلى المصلى روضة من رياض الجنة » وأما قولهم : إن الله حرمها ،

(١) وهو رأى مرجوح ، ولا يكاد يعرف .

(٢) الآية : ٢٨ م التوبة ٩ .

فهذا الذى أوجب لى الوقف عن القطع بتفضيل المدينة ، وفيه أيضا إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام هو الذى حرّمها بدعوته واستند إلى حديث الصحيحين : « إن إبراهيم حرّم مكة وإننى حرمت المدينة »^(١) وأجاب عن مستند الأول بأن معنى حرّمها يوم خلق السموات والأرض : كتب فى اللوح المحفوظ أن مكة سيحرّمها إبراهيم ، وأظهر ذلك للملائكة . ومن قال بالأول أجاب عن حديث الثانى بأن إبراهيم أظهر تحرّمها بعد أن كان خفيا مهجورا . والقول الثانى - عندى - أرجح ، وإن رجح النووى فى شرح المذهب وغيره الأول ، لأن العدول عن ظاهر اللفظ مقتضى له ، ولا عدول فى قوله « حرّمها يوم خلق السموات والأرض » لأن الأشياء كلها حرامها وحلالها حرم وأحل من القدم بخطابه تعالى القديم النفسى .

وإن قلنا : إن الله هو الذى حرّمها فقد ثبت فى الصحيح - كما تقدم - « حرمت المدينة على لسانى »^(٢) فهو صريح فى أن الله حرّمها .

(١) وروى أحمد ومسلم عن رافع بن خديج قوله ﷺ : « إن إبراهيم حرّم مكة ، وإننى حرمت ما بين لابتيها » يعنى المدينة .

(٢) روى البخارى عن أبى هريرة قوله ﷺ : « حرّم ما بين لابتي المدينة على لسانى » ورواه النسائى عن أبى سعيد .

ومما اختصت به المدينة دون مكة أنها فتحت بالقرآن^(١) وفتح غيرها بالسيف » وإن الإيمان يأرز إليها كما تأرز الحية إلى جحرها^(٢) » وإن من أخاف أهلها أخاف جنبى رسول الله ﷺ^(٣) « وأنها تنفى خبثها كما ينفى الكير خبث الحديد واستحباب المجاورة بها ، وكرهاتها بمكة وإن تركها. رغبة عنها أبدلها الله خيرا منه » وأنه لا يكد أحد أهلها إلا ذاب كما يذوب الملح فى الماء » وأنها تأكل القرى أى تفتحها كما قال أحمد ، وبفتحها فتحت مكة وما حولها ، كما ورد بكل ذلك الأحاديث ، وليس بمكة واحدة من هذه ، وقد عوض أهل المدينة عما كان يفعله أهل مكة من الطواف بين كل ترويحتين فى رمضان ، بأن جعلت لهم ستا وثلاثين ركعة ، لتكون صلاتهم مساوية لأهل مكة بطوافهم ، وليس ذلك لغيرهم ، وإذا تأمل ذو البصيرة لم يجد فضلا أعطيته مكة إلا وأعطيت المدينة نظيره ، أو أعلى منه .

واستدراك محل هذا الخلاف فى غير قبره ﷺ . أما هو فأفضل البقاع بالإجماع .

(١) يعنى لم تحتج إلى حرب وقتال كغيرها .

(٢) لفظ الحديث : « إن الإيمان ليأرز إلى المدينة ، كما تأرز الحية إلى جحرها » رواه الإمام أحمد وابن ماجه ، وهو متفق عليه من البخارى ومسلم .

(٣) ولفظه : « من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبى » . رواه الإمام أحمد عن جابر . وقد دعى رسول الله ﷺ على من أخاف أهل المدينة بقوله ﷺ : « من أخاف أهل المدينة أخاف الله » رواه ابن حبان عن جابر بن عبد الله .

نبه على ذلك القاضى عياض^(١) وغيره بل أفضل من الكعبة،
بل رأيت بخط القاضى تاج الدين السبكي^(٢) عن ابن مقبل
الحنبل^(٣) : أنه أفضل من العرش ، وفى ذلك قال بعضهم^(٤) :

جزم الجميع بأن خير الأرض ما
قد حاط ذات المصطفى وحوها
ونعم لقد صدقوا بساكنها
كالنفس حين ذكت ذكى مأواها

(١) انظر : إنباه الرواة ٣٦٣/٢ ، البداية والنهاية ٢٢٥/١٢ ، بغية الملتمس ٤٢٥ ،
تذكرة الحافظ ١٣٠٤/٤ ، تهذيب الأسماء واللغات ٤٣/٢ ، الديباج المذهب
١٦٨ ، الرسالة المستطرفة ١٠٦ ، روضات الجنات ٢٥٥١٢ ، طبقات المفسرين
للداودى ١٨١٢ ، العبر ١٢٢١٤ ، مفتاح السعادة ١٤٩١٢ ، النجوم الزاهرة
٢٨٥/٥ ، وفيات الأعيان ٣٩٢/١ .

(٢) انظر : شذرات الذهب ١٨٠/٦ ، البدر الطالع ٤٦٧/١ ، طبقات السبكي
١٤٦/٦ - ٢٢٦ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٥٥١/١ ، حسن المحاضرة ١/١
١٧٧ ، الدرر الكامنة ١٣٤/٣ - ١٤٢ .

(٣) انظر : طبقات الحنابلة ٥٠٣/٢ .

(٤) هو الإمام العارف بالله أبو محمد البكرى ، والقصيدة موجودة كلها فى آخر
كتاب « وفاء الوفا فى أخبار دار المصطفى » ﷺ للحافظ السمهوى رحمه
الله تعالى .

خاتمة

فى فوائد منشورة انتخبتهأ من كتاب « أخبار المدينة » للزبير بن بكار :

أخرج بسنده عن عثمان بن عبد الرحمن التيمى وغيره من مشيخة أهل المدينة ، قال : ساكن المدينة فى سالف الزمان قوم يقال لهم صعل فالج فغزاهم داود النبى عليه السلام ، فأخذ منهم مائة ألف عذراء .

قال : وسلط الله عليهم الدود فى أعناقهم ، فهلكوا وقبورهم هذه فى السهل والجبل^(١) وأخرج عن زيد بن أسلم قال : كان بالمدينة العماليق ، وكان فى ذلك الزمان تمضى أربعمائة سنة ولا تسمع بجنازة^(٢) .

وأخرج عن عروة قال : كانت العماليق ، قد انتشروا فى البلاد ، فسكنوا مكة والمدينة والحجاز ، وعتوا عتوا كبيرا ! فبعث إليهم موسى عليه السلام بعثا من بنى إسرائيل فقتلوهم وأفنوهم ، وسكنوا مكانهم ، فكان ذلك أول سكنى اليهود المدينة^(٣) .

(١) وراجع القصة فى « وفاء الوفا » للسمهودى ج ١ ص ١٥٨ .

(٢) لطول أعمارهم .

(٣) راجع هذه القصة فى « وفاء الوفا » .

وقال حدثنا محمد بن الحسن ، عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي^(١) عن طلحة بن خراش^(٢) عن عبد الملك^(٣) بن جابر بن عتيك ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : أقبل موسى وهارون عليهما السلام حاجين ، فمرا بالمدينة ، فنزلا أحدا ، فغشى هارون الموت فقام موسى فحفر له ثم قال : يا أخى ، إنك تموت فقام هارون فدخل لحده فقبض ، فحشى موسى عليه التراب^(٤) .

(١) سبق له الترجمة .

(٢) هو طلحة بن خراش بن عبد الرحمن بن خراش الأنصارى السلمى المدنى روى عن جابر ، وعنه عبد العزيز بن محمد ، ثقة .
انظر : خلاصة تذهيب الكمال ١٧٩ .

(٣) هو عبد الملك بن جابر بن عتيك المدنى روى عن جابر بن عبد الله ، وعنه عبد الرحمن بن عطاء ، ثقة .
انظر : خلاصة تذهيب الكمال ٢٤٣ .

(٤) وفى « وفاء الوفا » ج ٣ ص ٩٢٩ : ما نصه :

« روى ابن شيبه عن جابر بن عبد الله مرفوعا : خرج موسى وهارون عليهما السلام حاجين أو معتمرين ، حتى إذا قدما المدينة خافا اليهود فنزلا أحدا وهارون مريض ، فحفر له موسى قبرا بأحد وقال : يا أخى ادخل فيه ، فإنك ميت ، فدخل فيه فلما دخل قبضه الله فحشا موسى عليه التراب .
قال السهوى رحمه الله تعالى : قلت : بأحد شعب يعرف بشعب هارون يزعمون أن قبر هارون عليه السلام فى أعلاه ، وهو بعيد حسا ومعنى وليس ثم ما يصلح للكفر وإخراج التراب » اهـ .

وأخرج عن داود بن مسكين الأنصاري^(١) ، عن مشيخته ، قالوا: كانت يثرب في الجاهلية تدعى « غلبة » نزلت اليهود على العمالق فغلبتهم عليها ، ونزلت الأوس والخزرج على اليهود ، فغلبوهم عليها ، ونزلت الأعاجم على المهاجرين فغلبوهم عليها^(٢) .

وأخرج عن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة^(٣) قال : نزل رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهرم^(٤) ، فصاح كلثوم بغلام له : يا نجيح ، فقال رسول الله ﷺ : أنجحت يا أبا بكر^(٥) وقال : حدثنا محمد بن الحسن عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن ، عن عثمان بن عبد الرحمن بن طلحة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ : نهى

(١) انظر : خلاصة تذهيب الكمال ١١١ .

(٢) هكذا في المخطوطة وهو بهذا النص في وفاء الوفا ، قال السمعاني في كتابه « وفاء الوفا » في آخر هذا الكلام : ح ١ ص ١٩ ما نصه : كذا في النسخة التي وقعت عليها من كتاب ابن زبالة ، ونقله المجد عن الزبير بن بكار ، راوى كتاب ابن زبالة .

(٣) إبراهيم بن عبد الله بن حارثة بن حاطب المدني صدوق ، روى عن عطاء وعبد الله بن دينار وعنه أبو النضر والقعنبي .

انظر : خلاصة تذهيب الكمال ١٨ .

(٤) انظر : خلاصة تذهيب الكمال ٣٢١ .

(٥) وهذا من باب التفاؤل .

الأنصار أن يهدموا الآطام^(١) وقال : « إنها زينة المدينة » وقال : حدثنا محمد بن الحسن ، عن عبد العزيز ، عن موسى بن عقبة^(٢) ، عن ابن هشام قال : ركب رسول الله ﷺ يوم الجمعة من قباء ، فمر على بنى سالم ، فصلى بهم الجمعة [ببنى سالم] وهو المسجد الذى فى بطن الوادى ، وكانت أول جمعة صلاها رسول الله ﷺ .

قلت : وقد ثبت فى الحديث أن أسعد بن زرارة^(٣) أقام فى المدينة . قبل مقدم رسول الله ﷺ .

وعلى هذا يلغز فيقال : عبادة فرضها الله على رسوله ، فتأخر فعله لها وفعلها قبله بمدة جماعة من أصحابه ، وهى الجمعة . وأخرج عن مجمع بن زيد^(٤) قال : بنى رسول الله ﷺ المسجد

(١) الآطام : جمع أطم بضم الهمزة والطاء ، وهى : الحصون المبنية بالحجارة للدفاع .

(٢) هو موسى بن عقبة بن أبى عياش القرشى مولا هم المدنى روى عن أم خالد بنت خالد ولها صحبة وعن نافع وسالم والزهرى ، روى عنه مالك وشعبة والسفيانان وابن جريج ، مات سنة ١٤١ هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ ١/١٤٨ ، تهذيب التهذيب ١٠/٣٦٠ ، خلاصة تهذيب الكمال ٣٣٦ ، شذرات الذهب ١/٢٠٩ ، العبر ١/١٩٢ ، اللباب ٣/١٥٠ ، النجوم الزاهرة ١/٣٤٥ .

(٣) الاستيعاب والإصابة .

(٤) الاستيعاب والإصابة .

مرتين ، بناء حين قدم أقل من مائة فى مائة . فلما فتح الله ﷺ وزاد فيه مثله ، فى الدور وضرب الحجرات ما بينه وبين القبلة . وأخرج عن أنس^(١) قال : بنى رسول الله ﷺ المسجد أول ما بناه بالمدينة ، وإنما بناه باللين^(٢) بعدة الهجرة بأربع سنين . وقال حدثنا عبد الله بن نافع بن جبير بن مطعم ، قال : بلغنى أن رسول الله ﷺ قال : « ما وضعت قبلة مسجدى هذا حتى رفعت لى الكعبة فوضعتها أمامها » .

وقال : حدثنا محمد بن الحسن ، حدثنى عبد الله ، عن يزيد ابن عياض^(٣) عن ابن شهاب قال : قال رسول الله ﷺ « ما وضعت قبلة مسجدى هذا حتى فرج لى بينى وبين الكعبة » قال : حدثنا محمد بن الحسن ، عن سليمان بن داود بن قيس ، عن أبيه أنه بلغه أن النبى ﷺ وضع أساس المسجد حين وضعه ، وجبريل قائم ينظر إلى الكعبة ، قد كشف ما بينه وبينها » .

(١) هو أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصارى المدنى خادم رسول الله ﷺ وله صحبة طويلة وحديث كثير ، مات فى سنة ٩٣ هـ .

انظر : أسد الغابة ١/١٥١ ، الإصابة ١/٨٤ ، تذكرة الحفاظ ١/٤٤١ ، خلاصة تذهيب الكمال ٣٥ ، شذرات الذهب ١/١٠٠ ، طبقات الفقهاء ٥١ ، طبقات القراء لابن الجزرى ١/١٧٢ ، العبر ١/١٠٧ .

(٢) بكسر الباء : الطوب النوى بكسر النون المشددة .

(٣) هو يزيد بن عياض الليثى أبو الحكم المدنى عن الأعرج والزهرى وعنه سعيد ابن أبى مریم وابن أبى فديك . انظر : خلاصة تذهيب الكمال ٤٣٣ .

وقال : حدثني محمد بن إسماعيل^(١) عن الخليل بن عبد الله^(٢) الأزدي ، عن رجل من الأنصار أن رسول الله ﷺ أقام رهطا على زوايا المسجد ليعدل القبلة ، فأثاه جبريل - ﷺ - فقال : يا رسول الله ضع القبلة وأنت تنظر إلى الكعبة ، ثم قال^(٣) بيده هكذا ، فأماط كل جبل بينه وبين الكعبة فوضع تربيع المسجد وهو ينظر إلى الكعبة ، لا يحول دون نظره شيء . فلما فرغ ، قال جبريل - عليه السلام - بيده هكذا ، فأعاد الجبال والشجر والأشياء على حالها ، وصارت قبلته إلى الميزاب^(٤) .

قال حدثنا جعفر بن كثير^(٥) ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه وقال : رسول الله ﷺ « من دخل مسجدي هذا لصلاة أو لذكر الله ، أو ليتعلم خيرا ، أو ليعلمه ، كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله ولم يحصل ذلك لمسجده غيره » .

قلت : فهذه خصوصية على مسجد مكة ، تدخل في التفضيل .

(١) انظر تذكرة الحفاظ ٣٤٥/١ ، خلاصة تذهيب الكمال ٢٧٩ ، شذرات الذهب ٣٥٩/١ ، طبقات ابن سعد ٣٩٨/٥ ، العبر ٣٢٤/١ ، طبقات الحفاظ ١٤٥ .

(٢) انظر : تذكرة الحفاظ ١١٢٣/٣ ، العبر ٢١١/٣ ، طبقات الحفاظ ٤٣١ .

(٣) قال : بمعنى أشار .

(٤) يعنى : ميزاب الكعبة .

(٥) ورد له ترجمة في الاستيعاب .

وقال : حدثني محمد بن عبد العزيز بن محمد عن موسى بن عبيدة^(١) عن داود بن مدركة^(٢) عن علي بن سلمة بن عبد الرحمن رضى الله عنه ، قال رسول الله ﷺ « أنا خاتم الأنبياء ، ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء ، وهو أحق المساجد أن يزار وأن يركب إليه على الرواحل بعد المسجد الحرام » .

وقال : حدثنا محمد بن إسماعيل بن المعلى عن يوسف بن طهمان^(٣) عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، أن رسول الله ﷺ قال : « من خرج على ظهر ، لا يريد إلا الصلاة في مسجدي حتى يصل فيه ، كان بمنزلة حجة » .

وقال : حدثنا محمد بن عبد العزيز ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيب^(٣) رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : لا يسمع أحد النداء في مسجدي هذا فيخرج - إلا لحاجة - ثم يرجع إلا منافق^(٤) .

(١) هو موسى بن عبيدة بن نسيط العدوي مولاهم أبو محمد الزيدى روى عن محمد ابن كعب وثافع وجماعة وعنه شعبة وابن المبارك وابن المدينى والنسائى وابن عدى ثقة ، كثير الحديث ، مات سنة ١٥٣ هـ .

انظر : خلاصة تذهيب الكمال ٣٩١ .

(٢) هو داود بن مدرك روى عن عروة ، وعنه موسى بن عبيدة ، مجهول .

انظر : خلاصة تذهيب الكمال ١١١ .

(٣) انظر : خلاصة تذهيب الكمال ٤٣٩ .

(٤) انظر تذكرة الحفاظ ٥٤/١ ، تهذيب ٨١٤ ، خلاصة تذهيب =

وقال : حدثني محمد بن وكيع بن الجراح عن موسى بن يعقوب رضى الله عنه أن النبي ﷺ اتبع غبار المسجد بجريدة .

وقال : حدثني محمد بن عبد العزيز بن أبي حازم ، عن الضحاك ، عن عثمان بن أبي النضر^(١) ، عن ابن سعيد ، أو سليمان بن يسار ، شك الضحاك - أن المسجد كان يرش زمان رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر .

وقال حدثني محمد بن إبراهيم بن قدامة ، عن أبيه ، أن عمر ابن مظعون تفل في القبلة ، فأصبح مكتئبا ، فقالت له امرأته ، خولة بنت حكيم : ما لى أراك مكتئبا ؟ قال : لا شيء ، إلا أننى تفلت في القبلة وأنا أصلى ، فعمدت إلى القبلة فغسلتها ثم عملت خلوقا فخلقتها^(٢) فكانت أول من خلق القبلة .

وقال حدثني محمد بن محمد بن إسماعيل ، عن أبيه أنه قدم على عمر بن الخطاب بسفط من عود فلم يسع الناس ، فقال عمر أجمروا به المسجد لينتفع به المسلمون ، وبقيت سنة الخلفاء إلى اليوم ، يؤتى كل عام بسفط من عود [يجمروا به المسجد - ليلة

= الكمال ١٢١ ، شذرات الذهب ١٠٢/١ ، طبقات ابن سعد ٨٨/٥ طبقات الفقهاء ٥٧ ، العبر ١١٠/١ ، النجوم الزاهرة ٢٢٨/١ .

(١) انظر : خلاصة تذهيب الكمال ٣٦٣ .

(٢) الخلق : بفتح الخاء : ضرب من الطيب .

الجمعة ويوم الجمعة - عند المنبر - من خلفه - إذا كان الإمام
يخطب] .

وأخرج عن نعيم بن عبد الله المجرم^(١) عن أبيه أن عمر بن
الخطاب قال له تحسن تطوف على الناس بالجمرة ، تجمرهم قال :
نعم ، فكان يجمرهم يوم الجمعة .

وقال : حدثني محمد بن سعد بن سعيد عن أخيه عن أبيه عن
أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لو بنى مسجدي
هذا إلى صنعاء ، كان مسجدي » .

فكان أبو هريرة يقول : والله لو مد هذا المسجد إلى باب دارى ما
عدوت أن أصلى فيه .

وقال : حدثني محمد ، عن محمد بن إسماعيل عن ابن أبي
ذئب^(٢) قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « لو مد
مسجد رسول الله ﷺ إلى ذى الحليفة لكان منه » .

وأخرج عن اليسع بن المغيرة^(٣) قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) انظر : خلاصة تذهيب الكمال ٣١٣ .

(٢) انظر : تذكرة الحفاظ ١٩١/١ وتهذيب الأسماء ٨٦/١ ، تهذيب التهذيب
٣٠٣/٩ ، خلاصة تذهيب الكمال ٢٩٧ ، شذرات الذهب ٢٤٥/١ ، طبقات

الفقهاء ٦٧ ، العبر ٢٣١/١ ، طبقات الحفاظ ٨٢ ، ٨٣ .

(٣) انظر : خلاصة تذهيب الكمال ٣٢٣ .

«الجالب إلى سوقنا كالحجاهد في سبيل الله والمحتكر في سوقنا كالملحد في كتاب الله تعالى» .

قلت : هذه تناظر خصوصية من يرد فيه بالحاد بظلم .

وقال : حدثني محمد بن موسى بن شيبه^(١) عن عمرو بن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن إسماعيل بن النعمان^(٢) ، قال : دعا رسول الله ﷺ ، لغنم كانت ترعى بالمدينة ، قال : « اللهم اجعل نسف منها مثل ملئها في غيرها من البلاد » وقال : حدثني محمد بن حسن بن إبراهيم قال : بلغني أن النبي ﷺ قال : « غبار المدينة يطفى الجذام » .

وحدثني محمد بن محمد بن فضالة ، عن محمد بن موسى ابن صالح ، عن صيفي بن أبي عامر عن جده ، قال أقبل رسول الله ﷺ من غزوة غزاها ، فلما دخل المدينة أمسك بعض أصحابه على أنفه من ترابها فقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده إن تربتها لمؤمنة وإنها شفاء من الجذام » .

وأخرج عن أبي هريرة مرفوعا : « تراب أرضنا شفاء لمريضنا بإذن ربنا » وأصله في مسلم .

وأخرج عن أم سلمة رضي الله عنها ، أنها كانت تنعت من القرحة تراب الضبة .

(١) انظر : خلاصة الكمال ٣٦١ .

(٢) انظر : خلاصة الكمال ٣٦ .

وقال حدثنا محمد بن فضالة ، عن إبراهيم بن أبي حكيم^(١) أن بني الحارث شكوا إلى رسول الله ﷺ الحمى ، فقال أين أنتم من صعيد تأخذون من ترابه فتجعلونه فى ماء ، ثم يتفل عليه أحدكم ويقول : باسم الله ، تراب ، أرضنا ، بريق بعضنا ، شفاء لمريضنا بإذن ربنا ، ففعلوا فتركتهم الحمى .

وقال : حدثنى محمد عن القاسم ، عن غير واحد ، منهم إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إني رأيت الليلة أنى أصبحت على بئر من الجنة » فأصبح على بئر غرس ، فتوضأ منها وبصق فيها وأهدى له غسل فصبه فيها وغسل منها حين توفى رسول الله ﷺ .

وقال : حدثنى محمد بن الحسن ، عن محمد بن عبد الرحمن ابن هشام ، عن ابن جريج ، أن النبى ﷺ غسل من بئر غرس .

وقال : حدثنى محمد بن عاصم^(٢) بن سويد ، عن أبيه أن النبى ﷺ لما أتى بغسل فشرّب منه ، وأخذ منه شيئاً ، فقال هذا

(١) هو إبراهيم بن الحكم بن أبان العدنى روى عن أبيه وعنه ابن راهويه وجماعة ، غير ثقة .

انظر : خلاصة تذهيب الكمال ١٦ ، ١٧ .

(٢) هو محمد بن عاصم بن جعفر المفايرى المصرى عن مالك وضمّام بن إسماعيل وعنه محمد بن يحيى وكتب عنه أبو حاتم وثقه ابن يونس مات سنة ٢١٥ هـ .

انظر : خلاصة تذهيب الكمال ٣٤٣ .

لبثر غرس ، فصبه فيها ، ثم إنه بصق فيها ، وغسل منها حين مات ﷺ .

وقال : حدثني محمد بن الحسن ، عن سفيان بن عيينة^(١) ، عن جعفر بن محمد عن أبيه ، قال : غسل النبي ﷺ من بثر يقال لها بثر غرس^(٢) .

وقال حدثني غير واحد منهم عبد العزيز بن أبي حازم ، ونوفل ابن عمار^(٣) قالوا : إن كانت عائشة لتسمع صوت الودد يوتد ، أو يضرب في بعض الدور المحيطة بمسجد النبي ﷺ فترسل إليهم : لا تؤذوا رسول الله ﷺ .

قال : ما عمل على بن أبي طالب مصراعي داره إلا بالمناصع^(٤) توقيا لذلك . انتهى .

وكتبه : علي بن العمر بن السقاط - وفقه الله بمنه - ورفع شأنه سنة ١٠٦٥ .

(١) انظر : تاريخ بغداد ١٧٤/٩ ، تذكرة الحفاظ ٢٦٢/١ ، حلية الأولياء ٢٧٠/٧٠ خلاصة تذهيب الكمال ١٢٣ ، الرسالة المستطرفة ٤١ ، شذرات الذهب ٣٥٤/١ ، طبقات ابن سعد ٣٦٤/٥ ، طبقات القراء لابن الجزري ٣٠٨/١ ، طبقات المفسرين للداودي ١٩٠/١ ، العبر ٢١٠/١ الفهرست لابن النديم ٢٢٦ ، ميزان الاعتدال ١٧٠/٢ ، وفيات الأعيان ٢١٠/١ .

(٢) يفتح الغين وسكون الراء .

(٣) انظر : خلاصة تذهيب الكمال ٤٧٤ .

(٤) أماكن بعيدة عن المدينة : معدة لقضاء الحاجة .

مصادر ومراجع تحقيق السلسلة

- ١ - أسد الغابة
لابن الأثير
دار الشعب - القاهرة ١٩٧٤ م
- ٢ - الإصابة
لابن حجر العسقلاني
تحقيق على محمد البجاوي
نهضة مصر - القاهرة ١٩٧٨ م
- ٣ - الأعلام
للزركلي
القاهرة ١٩٥٤ م - ١٩٥٩ م
- ٤ - إنباه الرواه على إنباه
اللقفطى
تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم
دار الكتب المصرية - القاهرة
١٩٥٠ - ١٩٥٩ م
- ٥ - الأنس الجليل
لمجير الدين الحنبلى
النجف - العراقى ١٩٦٨ م

- ٦ - الأنساب
للسمعاني
نشره مصورا مرجليوث .. ليدن /
لندن ١٩١٢ م
لابن كثير
القاهرة ١٣٤٨ هـ
للسيوطي
تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم
دار إحياء الكتب العربية -
القاهرة ١٩٦٤ م
للأزرقي
القاهرة - ١٩٧٨ م
للخطيب البغدادي
الخانجي - القاهرة ١٣٤٩ هـ
للذهبي
تصحيح عبد الرحمن بن يحيى
المعلمي
حيدر آباد الهند ١٣٧٤ هـ
للقاضي عياض
تحقيق الدكتور أحمد بكير -
بيروت ١٣٨٤ هـ
للنواوي
- ٧ - البداية والنهاية
٨ - بغية الوعاة
٩ - تاريخ [مكة] أخبار
١٠ - تاريخ بغداد
١١ - تذكرة الحفاظ
١٢ - ترتيب المدارك

- ١٣- تهذيب الأسماء
واللغات
١٤- تهذيب التهذيب
١٥- جمهرة أنساب العرب
١٦- الجواهر المضية
١٧- حسن المحاضرة
١٨- حلية الأولياء
١٩- خلاصة تذهيب
الكمال
- المنيرية - القاهرة - بدون تاريخ
لابن حجر العسقلاني
حيدر آباد ١٣٧٤ هـ
لابن حزم
تحقيق عبد السلام هارون
دار المعارف - القاهرة ١٩٦٢ م
لعبد القادر بن محمد القرشي
حيدر آباد - الهند ١٣٣٢ هـ
للسيوطي
تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم
دار إحياء الكتب العربية
١٩٦٨ م
للأصبهاني
السعادة - القاهرة ١٣٥١ هـ
للخزرجي
المطبعة الخيرية - القاهرة
١٣٢٢ هـ

- ٢٠- الدياج المذهب
لابن فرحون
مطبعة المعاهد - القاهرة
١٣٥١هـ
- ٢١- الرسالة المستطرفة
للكتاني
دار الفكر - دمشق ١٩٦٤م
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
عيسى الحلبي - القاهرة
١٩٥٢م
- ٢٣- شذرات الذهب
لابن العماد الحنبلي
نشرة القدس - القاهرة
١٣٥٠هـ
- ٢٤- صحيح مسلم
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي -
عيسى الحلبي - القاهرة
١٩٥٥م
- ٢٥- طبقات الحفاظ
للسيوطي
حقيق الدكتور علي محمد عمر
وهبة - القاهرة ١٩٧٧م

- ٢٦ - طبقات الحنابلة
لابن أبي يعلى
تحقيق حامد الفقى
السنة المحمدية - القاهرة
١٩٥٢ م
بيروت ١٩٥٧
- ٢٧ - طبقات ابن سعد
٢٨ - طبقات الشافعى
للسبكي
تحقيق محمود الطناحى وعبد
الفتاح الحلو
عيسى الحلبي - القاهرة
١٣٨٣ هـ
- ٢٩ - طبقات الفقهاء
للشيرازى
تحقيق احسان عباس - بيروت
١٩٧٨ م
للداودى
- ٣٠ - طبقات المفسرين
تحقيق على محمد عمر
وهبه - القاهرة ١٩٧٨ م

- ٣١- طبقات المفسرين
للسيوطي
تحقيق على محمد عمر
وهبه - القاهرة ١٩٧٨ م
الذهبي
٣٢- العبر
تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد
سيد
الكويت ١٩٧٤ م
لابن شاکر الکتبی
٣٣- فوات الوفیات
تحقيق د/ إحسان عباس -
بيروت ١٩٨٥ م
لابن الأنیر
٣٤- اللباب
نشرة القدسى - القاهرة
١٣٥٧ هـ
٣٥- لسان الميزان
لابن حجر العسقلانى
حيدر آباد الهند ١٣٣١ هـ
٣٦- مرآة الجنان
لليافعى
حيدر آباد الهند ١٣٣٨ هـ

- ٣٧- المعارف لابن قتيبة
تحقيق ثروت عكاشة
دار المعارف ١٩٧٥ م
- ٣٨- ميزان الاعتدال للذهبي
تحقيق على محمد اليجاوى
عيسى الحلبي - القاهرة
١٩٦٣ م
- ٣٩- النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى
دار الكتب - القاهرة ١٩٣٢ م
- ٤٠- نكت الهميان للصفدى
تحقيق أحمد زكى
الجمالية - القاهرة ١٩١١ م
- ٤١- الوافى بالوفيات للصفدى
استانبول ١٩٢١ م
- ٤٢- وفيات الأعيان لابن خلكان
تحقيق إحسان عباس بيروت -
١٩٨٤ م



إن التراث كنوز الشعوب والأُمم ،
فهو الخالد الباقي على مر العصور
والزمان ، وتتمتع الأمة الإسلامية
بثراء هذه الكنوز ومدينتا مكة والمدينة
من المدن التي ذكرت في كتاب الله
العزیز والأحاديث النبوية الشريفة ،
فهما معقل الدعوة المحمدية الزكية .

فهذا الكتاب الذي بين أيدينا يلقي
الضوء على معنى مكة والمدينة من
الناحية اللغوية والتاريخية والجغرافية ،
ثم لماذا فضل الله المدينتين ، وماذا
خرج منها من مفسرين وفقهاء
وعلماء .

والسيوطي قام بتلخيص أمهات
الكتب التي تناولت مكة والمدينة
فوضع لنا رسالة هامة حول المدينتين .

طبع
نشر
توزيع



دار الامين
DAR AL AMEEN

القاهرة : ١ ش محمد محمود - باب اللوق (برج الأطباء) ت : ٣٥٥٨٤٦١
الجبزة : ١ ش سوهاج من شارع الزقازيق - خلف قاعة سيد درويش - الهرم